



دراسة سوسيو - بنيوية للتحليل السردى القصصى

"المملوك الشارد" لمحمود تيمور أنموذجا

**A socio –Structural Study of Narrative Analysis-
"The Wandering Mamluk (Slave)" by Mahmoud Taymour as a model**

بن مومن مراد^{1*} ؛ بوخاتم مولاي علي²

¹ مخبر الخطاب التواصلى الجزائرى الحديث جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت
البريد الالكترونى: mourad.benmoumene27@gmail.com

² مخبر الخطاب التواصلى الجزائرى الحديث جامعة بلحاج بوشعيب - عين تموشنت
البريدى الالكترونى: mboukhatem737@yahoo.com

تاريخ النشر

2025/06/01

تاريخ القبول

2025/01/29

تاريخ الإيداع

2024/10/02

الملخص: يعد النقد الاجتماعى من بين إحدى المناهج الخارجية التى تعالج النص الأدبى، والذي يكشف عن القضايا السوسولوجية فيه، وفي وقت لاحق ، وعند ظهور محاضرات فرديناند دي سوسير، اتجه النقد إلى داخل النص نحو البنيوية، لا سيما حينما أشار هذا الأخير، إلى أن موضوع اللسانيات الحقيقي والوحيد هو دراسة اللغة بذاتها ولذاتها، وهي المقولة المركزية الشهيرة التي ألغت كل القضايا الخارجية للإبداع الأدبي، أي التحول من النقد السياقي إلى المدرسة النسقية، ثم جاء دور غولدمان لرد الاعتبار للاتجاهات الخارجية بعد أن زواج النقد الاجتماعي بالبنيوية وهو ما أسماه بالبنيوية التكوينية، مما فتح مجالا واسعا للنقاد والدارسين وفق رؤية نقدية حديثة جديدة.

في خضم هذا التحول، رمنا التطرق إلى أنموذج عيني من القصص القصيرة بالدراسة النقدية والتحليل السردى، وهي بالخاصة قصة قصيرة في الحجم غنية في المضامين والمحتوى، تدور أحداثها حول رجل هارب من الموت المحتم، وجاءت مقارنتنا موجزة تبعا لمقام البحث. ومن خلال ذلك رمنا التوقف لدى العلاقة بين النقد الاجتماعي والنقد البنيوي، بالتظير ومحاولة تظهير المقولات بالجانب التطبيقي.

الكلمات المفتاحية: النقد الاجتماعي ؛ لوسيان غولدمان ؛ البنيوية ؛ البنيوية التكوينية ؛ القصة

القصيرة.

* المؤلف المرسل

Abstract: Literary criticism is one of the external approaches that deals with the literary text, that reveals the sociological issues in it. Later, and with the emergence of Ferdinand de Saussure's lectures, criticism turned inside the text towards structuralism, especially when De Saussure pointed out that the true and only subject of linguistics is the study of language in and of itself. It is the famous central statement that eliminated all external issues of literary creativity, which means the shift from contextual criticism to the systemic school. Then came Goldman's turn to restore honor to the external trends after he combined social criticism with structuralism, he called it (formative structuralism), which opened a wide field for critics according to new modern critical visions.

In the midst of this transformation, we aimed to address a specific model of short stories through critical study and narrative analysis. In short, it is a short story in size, but it is rich in content. Its events are about a man who escapes from certain death. Our approach was brief according to the research situation. Through this, we aimed to pause between the relationship between social criticism and structural criticism through theorizing, and we tried to demonstrate the quotes in the practical aspect.

Keywords: Social criticism; Lucien Goldman; Structuralism; De Saussure - formative structuralism; Short Story.

مقدمة:

يعد النقد الأدبي وليد التجربة الأدبية، فهو يسهم في رسم الطريق الفني وجمال الإبداع الأدبي، بل هو النور للمقاصد الفكرية والثقافية والنفسية والدينية والاجتماعية، وتتنوع مناهجه التحليلية، فكل إنتاج أدبي سواء نثري أو شعري، يولد بعده مباشرة إبداع نقدي يبرز مواطن الجودة والرداءة أو قراءات ضمنية قد تكون جلية أو غير جلية، فتتعدد القراءات المبدعة بعد النص الأول لتنتج نصوصا أخرى. والكل ينظر من زاوية خاصة به، وبعد كل إنتاج أدبي تأتي إنتاجات من الدارسين والنقاد، كل بمنهج وأدوات ورؤى خاصة كالقراءة التاريخية أو النفسية أو الاجتماعية أو الثقافية.

ويضاف إلى ذلك، أن النقد الأدبي مر بمراحل تطويرية عبر التاريخ من قديم الزمان إلى عصرنا ومثل هذا الأمر، جعل الاتجاهات تتعدد، والقراءات النقدية تتنوع خاصة في العصر الحديث الذي عرف طفرة وراثية عما سبقه من المناهج البلاغية، إلى أن جاءت اللسانيات التي امتزجت بمختلف العلوم، وتحولت الرؤى النقدية إلى تفكير لساني حداثي جديد أثر في العلوم الإنسانية بصفة عامة والنقد الأدبي بصفة خاصة. فعنت اللسانيات

الحديث ممثلة في فكر الباحث اللساني السويسري ف. دي سوسير رائد البنيوية تلك المناهج السابقة من منطلق مقولته الشهيرة في كتابه دروس في اللسانيات العامة، وهو الذي أشار إلى مقولته الشهيرة أن موضوع اللسانيات الحقيقي والوحيد هو دراسة اللغة بذاتها ولذاتها، وعليه فالباحث لم يهمل تأثره بالمناهج السياقية كلية خشية إحراج سابقه ومعلميه من العلماء الأسلاف ممن عاصروهم، ومسايرة للواقع الثقافي السائد، بيد أنه رأى أنه لابد من دراسة النص فقط ، ولا يهمله العوامل الخارجية، فلقى هذا الاتجاه سواعد المبدعين المعاصرين، وكان سبباً رئيساً في ظهور المناهج النسقية المعاصرة أو ما يسمى بـ "ما بعد البنيوية"، ولكن هذا الأمر لُجِدَ لدى بعض النقاد خللاً أو قطيعة بين المناهج السياقية والنسقية، وكأن الجهود النقدية السابقة لا مجال لها في الحياة الأدبية ولابد من دفنها في مقبرة منسية بمجرد ولادة البنيوية. لكن الواقع أن فيرديناند دي سوسير لم يضع قطيعة نهائية مع المناهج السياقية.

في خضم هذا التحول سايرت المناهج النقدية هذه الاستراتيجية، فعنت إلى وجود النظريات الألسنية من مثيل البنيوية والسيمائية وسواهما من المناهج.

في ضوء ذلك، ارتأيت في هذا البحث التطرق إلى منهج من المناهج المساقية (السياقية) أو ما يسمى بالمناهج الخارجية، ومحاولة ربطها بالمنهج الداخلي (البنيوية) لعلني أُمحُّ إلى فتح المجال للدارسين بولادة مناهج أخرى تمزج بين الداخل والخارج، علماً أنني لستُ أول مبدع لفكرة أو سباقاً لها، فهناك من مزج منهج سياقي بمنهج نسقي، وهناك من جمع الكل في منهج واحد، وتبقى الدراسات قيد الاستمرار والتجريب.

ولغرض التوفيق في هذه الاستراتيجية المنهجية في البحث، استهله بمقدمة متطرقاً إلى الاتجاه السياقي الاجتماعي في المبحث الأول، والمنهج البنوي في المبحث الثاني، أما المبحث الثالث فقد خصصته لرؤية لوسيان غولدمان الذي أنتج البنيوية التكوينية، ثم خلصت إلى خاتمة محوصلة لمجمل نتائج المقال، محاولاً الإجابة عن الأسئلة التالية: ما الاتجاه

الاجتماعي؟ وما الاتجاه البنيوي؟ وما العلاقة بينهما؟ ثم تظهر هذه العلاقة من خلال تحليل أقصوصة صغيرة الحجم بعنوان: "المملوك الشارد" للأديب المصري محمود تيمور، مراعاة لسياق البحث.

1. المنهج الاجتماعي

تعد أوروبا ميدان انبثاق المناهج السياقية في العصر الحديث، ومرد ذلك الى التيارات الفكرية المختلفة التي عمل على تطويرها العديد من الأسباب والمعارف العلمية والأدبية، والبحث عن الحقائق المخفية والمقاصد المضمره، مما جعل جمهور النقاد يتبعون الأحداث التاريخية والواقع المعاش والصراعات والحروب داخل المجتمعات، التي كانت سببا كافيا لظهور الاتجاه الاجتماعي، فاتجه إليه الدارسون لتفسير الظواهر الاجتماعية والتفتيش داخل النصوص الأدبية.

ومعلوم أن، هذا الاتجاه انبثق من اقتران الإنتاج الفني والأدبي من الواقع الشعبي المليء بالقضايا السوسيولوجية اليومية، والتي كان سببا فيها بعض الدارسين الأوربيين، "فبعد هيجل يأتي مفكر ألماني آخر ليحمل عنه الأساس النظري للفلسفة الجدلية ويفرغها من محتواها المثالي والتجريدي، ويستبدله بالمحتوى المادي، أنه كارل ماركس، الذي حول الفلسفة المثالية الجدلية الى مادية جدلية درس في ضوءها النشاط العقلي والإبداعي والتاريخ الإنساني وربط الكل بالواقع المادي الذي لا ينفصل بحال من الأحوال عن رأس المال الذي يرهن نشاط الإنسان ويرتهن به (بحري، 2015، صفحة 38)، فقد كان لفلسفة كارل ماركس أثرا بليغا في تغير فكر المجتمع وفقا للواقع المعاش والصراع بين الطبقتين، كما كان للأحداث الماضية والمعاشة داخل المجتمعات الأوروبية من إيديولوجيات مختلفة تسببت في الفقر والحرمان والقتل وخلق نظام الطبقات. تمثلت في طبقة فوقية خاصة بالشريحة البورجوازية وهي طبقة الحكام والأغنياء. وطبقة سفلى تمثل طبقة العمال والفلاحين والمحرومين... من هنا رأى بعض الدارسين بأنه على الأديب ألا يخرج عن نطاق الصراع

الموجود في الواقع، محاولا الكشف عن تلك الخلفيات الإيديولوجية المعاشة في البيئة الواحدة، ولا ينحاز إلى الذاتية من رومانسية أو عواطف شخصية.

وقد كان جورج لوكاتش من السابقين أيضا إلى انبثاق هذا الاتجاه، لِيَلِيَهُمَا في مرحلة لاحقة لوسيان غولدمان كرائد للاتجاه الاجتماعي، الذي تأثر بكارل ماركس وباسكال وراسين، في قول بحري محمد الأمين: "فإن التوصل إلى رؤية العالم لدى باسكال وراسين قد اقتضت من غولدمان أن ينطلق في تحليله بداية من استعراض الحالة الاجتماعية، والسياسية، والاقتصادية للطبقة..." (بحري، 2015، صفحة 117)، أما في مصر فقد تم استدعاء المستشرقين سنة 1908م بعد تأسيس الجامعة الأهلية المصرية لغرض الاستفادة من مناهج الغرب، والدعوة إلى تطبيق مناهج نقدية جديدة على الإنتاج الأدبي قديما كان أم حديثا.

من هاهنا، كان المنهج الاجتماعي من بين المناهج التي استقطبت جمهور الدارسين، لأنه يرى أن الأدب مرآة تعكس المجتمع بكل جوانبه الاجتماعية والدينية والثقافية والسياسية، فكان طه حسين من السابقين لهذا الاتجاه في كتابه: "ذكرى أبي العلاء المعري وحديث الأربعة" متأثرا بأستاذه كارلو نالينو وبأستاذ علم الاجتماع دوركايم وليفى برول، وابن خلدون صاحب كتاب "نظرية العمران الاجتماعي والفلسفة الاجتماعية"، وكذلك من أنصار هذا الاتجاه عباس محمود العقاد في كتابه "شعراء مصر وبيئاتهم في الجيل الماضي".

وفي وقت لاحق ، ظهر كتاب آخرون من أنصار الإيديولوجية أمثال أحمد منظور ومحمد براده وحسين مروه وعز الدين إسماعيل وغيرهم. ففي هذا السياق يقول الباحث التونسي زيان السعدي أنها "تستورد أفكارها الأدبية والفنية من مصادرها في الثقافة الأوروبية الفرنسية منها بنوع خاص" (السعدي، دت، صفحة 101)، محاولا الإشارة إلى إثبات نتيجة مفادها أن الفكر الأدبي والنقدي التونسي كان متأثرا بالغرب، وخاصة فرنسا إلى حد كبير

وبصفة خاصة، والمجتمع العربي بصفه عامة، مما أدى إلى استلهاام كل الاتجاهات الغربية وتطبيقها في البيئة الأدبية والاجتماعية العربية.

وجدير بالذكر في هذا السياق، فقد رأى الغربيون أيضا أن الأدب شكل من أشكال الوعي الطبقي انطلاقا من النظرية الماركسية وفلسفتها في الدفاع عن الطبقة التحتية، والواقع المزري الذي يعيشه الفلاحون والمزارعون والبسطاء، فنتج عن ذلك مصطلحات جديدة ظهرت في المجتمع الأوروبي وتأثر بها المجتمع العربي، وظهرت دراسات نقدية إبداعية جديدة انشغلت بالدفاع عن هذا الاتجاه، وإظهار حقائق الصراع الإيديولوجي والمواجهات الفكرية التي انحصرت في القضايا الاجتماعية فقط. كما أنه كان لنظرية الانعكاس دور كبير في قيام هذا الاتجاه، لأن النظرية النقدية التي ظهرت في القرن التاسع عشر ترى أن ميدان الأدب لا بد أن يكون هو الواقع المعاش وأن الأدب الراقي هو ذلك الذي يعالج الحقائق وتصوير المجتمع كما هو والابتعاد عن الخيال والرومانسية والذاتية أو على حد تعبير جورج لوكاتش أن الذاتية تذوب في روح الجماعة.

وفي مساق آخر، عالج إدريس الناظوري هذه المسألة في كتابه "المصطلح المشترك" الذي يرى فيه أنه على الناقد التقيد بالموضوعية والحياد، والابتعاد عن التعصب الذاتي، فقد درس الروايات المغربية في الستينيات فوجد قصورا في الإنتاج الأدبي، لأن معظم الروايات المدروسة- في اعتقاده- ابتعدت عن الواقع الجديد ولم تخرج عن التقليد. كما درس "رواية الغربة" لعبد الله العروي، واعتقد بأنها تعبر عن البورجوازية الصغيرة، لأنها ابتعدت عن الطبقة التحتية التي تمثل أغلبية المجتمع، كما درس رواية " دفنا الماضي " لعبد الكريم غلاب، ورأى بأنها قاصرة لأن الكاتب لا يقوم بالتحليل الواقعي وهو ينحاز إلى طبقته ويزيف ويشوه الواقع، لأنه كان يحتال في روايته لإثبات فضل البورجوازية.

أما نجيب العوفي، صاحب كتاب "درجة الوعي في الكتابة " كان متأثرا ببولان بارث صاحب كتاب " الدرجة الصفر للكتابة "، لأنه يبدو في هذا المؤلف يضع لمستته في هذا

الاتجاه لأنه أيضا ربط الأدب بالواقعية. كما درس الباحث الشعر المغربي ووصفه بالضعف لأنه ابتعد عن الإيديولوجية خاصة شعر الميموني، أما شعر محمد بنيس رأى فيه موقفا إيديولوجيا لكن لم يصنفه تصنيفا فنيا لنقصه في ضبط المفاهيم الواقعية، كما درس قصة "الصورة والصوت" لخنائة بنونة، وحكم عليها بالضعف لبعدها عن الصراع الاجتماعي، أما رواية "حزن في الرأس وفي القلب" لإدريس الخوري فرأى بأن واقعها منحط وتمثل الذاتية فقط، وأن الأديب كان يعاني من الانفصال والضياع وحيرته في مواجهه العالم.

وتبعنا لهذا المسرد من الأعلام، يأتي دور عبد القادر الشاوي صاحب كتاب "سلطة الواقعية" الذي رأى بأنه يجب على الخطاب الأدبي أن يكون شكلا من أشكال الإيديولوجية، فقد درس ديوان الشاعر محمد بن دفعة، "أشواك بلا ورود" ووصفها بالضعف لأنه كان يرفض الرومانسية والميول إلى الذاتية، وأنه دعا إلى الموضوعية والواقعية الاشتراكية، ورأى بأن الشعر المغربي يفتقر إلى الصراع والمعاناة، ويميل إلى الذاتية والرومانسية ويبتعد عن الواقع الحقيقي، ويبعد عن ما هو موضوعي وعن ما يعيشه المجتمع.

ودائما وفي اتجاه هذا التأثير، يمكننا الإشارة إلى ما ذكره محمد بنيس بالقول إن: "... مرحلة الدخول إلى النقد الإيديولوجي والمعرفي وانصهار المتقنين بالعربية والفرنسية وخاصة التقديميين منهم في تشييد ثقافة مغايرة" (محمد، 1984، صفحة 255)، وكأن الباحث بمقولته هذه أراد الإشارة بالتلميح أو التصريح ، بأن هؤلاء الدارسون التقديميون دخلوا في دوامة التأثير بالعالم الغربي إلى درجة الانصهار التام بين الفرنسية والعربية، وتظهيرا لهذا الاتجاه الجديد المبني على الصراع الإيديولوجي، ومحاكاة الواقع الاجتماعي المعاش وابتعاد المتقنين والباحثين عن المنهج العلمي، الذي يكشف عن خبايا النصوص الأدبية والمقاصد الفنية والجمالية أو الإبداعية بصفة عامة.

2. المنهج البنوي

يعد كتاب دروس في اللسانيات العامة للباحث السويسري دو سويسير 1837-1913 من البواكير الرئيسية في بناء المنهج البنوي والمدرسة النسقية ككل، وهو المؤلف والمحاضرات التي أوجدت نظرة جديدة إلى النصوص الأدبية وأسلوب القراءة الحداثية، فقد كان قانونه الأساسي هو النظر إلى النص من الداخل لا غير، أي موت المؤلف ولا يهتمه العوامل الخارجية التاريخية أو النفسية أو الاجتماعية، فأصبح هذا الاتجاه معروف باسم لسانيات دو سويسير. رغم إشارته الجلية إلى الجمع بين الداخل والخارج النصي في تحديد موضوع اللسانيات.

ففي هذا السياق يشير الباحث جواد ختام بالقول: "تحدث دي سويسير عن دائرة التواصل البشري وأقر أن أساسها يعتمد تواصلًا رمزيًا Codique communication يقوم على التأليف بين دال ومدلول لإنتاج الدلالة، أي التأليف بين صورة سمعية ومفهوم على نحو ما..." (ختام، 2016، صفحة 52)، وعليه أن دي سويسير أراد أن يوضح علاقة التواصل بين البشر، أنها مبنية على صورة سمعية وصورة بصرية للفهم، أو أن العلاقة مبنية على ثنائية الدال والمدلول.

في ضوء هذا التحول كذلك، اتضح جليا " أن اللسانيات قد أصبحت في حقل البحوث الإنسانية مركز الاستقطاب بلا منازع، فجُلَّ العلوم صارت تلتجئ سواء في مناهج بحثها أو تقدير حصيلتها العلمية إلى اللسانيات وإلى ما تفرزه من تقارير علمية وطرائق في البحث والاستخلاص." (بوحوش، دت، صفحة 14)

ودفعا لهذه الاستراتيجية المنهجية، أعطت لسانيات دي سويسير دفعا علميا جديدا للعلوم الإنسانية، وأصبحت منطلقا مناسباً للأفكار في المدارس اللغوية خلال مطلع القرن العشرين، كما أضحت معروفة باسم البنائية، التي كانت سببا في ولادة وتطور المناهج

النقدية المعاصرة، التي أُطلق عليها مناهج " ما بعد البنيوية "، وهكذا عرفت الساحة العلمية نظريات تحمل رؤى نقدية معاصرة غيرت مسار النقد الأدبي القديم والحديث.

وفي الاتجاه نفسه، واكب دي سوسير نهج رولان بارث فأنتج كتابه الشهير "الدرجة الصفر للكتابة" ليحذوا حذوه في المساق نفسه نجيب العوفي الذي ألف هو الآخر كتابه الشهير "درجة الوعي في الكتابة"، كذلك أعمال كلود ليفي ستراوس وفي السيميائية بيرس وغريماس، والتفكيكية جاك دريدا، والنصانية جوليا كريستيفا ونظرية التلقي عند أيزر وياوس، فجاءت محاضرات أوستن.

وفي مرحلة لاحقة، "جاء تلميذه سورل ليعلن عهدا جديدا في الدراسات اللسانية، ولتؤرخ لثورة منهجية على النماذج اللسانية البنيوية، وهي ثورة التداولية " (ختام، 2016، صفحة 09)، ثم جاءت العرفانية بريادة جاكيندوف الباحث الأمريكي المعاصر، وعليه، فقد مهدت اللسانيات الطريق أمام الكثير من العلوم وحملت الريادة.

وفي مساق آخر، يقول جواد ختام في نظرية التواصل Communication theory في هذا الصدد: "من المفيد أن نتوقف عند جهود عالم اللسانيات ورائدها السويسري فيرديناند دي سوسير على اعتبار أن هذا العالم أثر بشكل كبير في صياغة المعالم الكبرى للبحث اللساني والنقدي الحديث من خلال رفضه للدراسات التاريخية واعتماده على جهاز مفهومي ونظري يتأسس على جملة من الثنائيات تهمنا منها ثنائيه اللسان والكلام." (بحري، 2015، صفحة 51)

3. المنهج البنيوي

بعدما طغت اللسانيات على العلوم وامتدت أطراف البنيوية إلى أعماق النص الأدبي تحت شعار " تحرر الفكر النقدي من سلطة المؤلف"، وظن الجميع أن البحث في العلاقات التي تربط البني داخل النص بإمكانها إبراز قيمة الإبداع خارج علاقته بصاحبه وسياقاته، وكأن ذلك كله إحدى غايات النقد الجمالي البنيوي. ويضاف إلى ما سبق من الباحثين ظهور

نقاد آخرون برؤى مختلفة من بينهم لوسيان غولدمان الذي أعاد الحياة للمؤلف، وزاوج الاتجاه الاجتماعي بالبنوية وأسماها بالبنوية التكوينية.

في هذا السياق، "يقوم هذا المنهج شأن كل المناهج النقدية على مجموعة من الضوابط والمنطلقات التأسيسية، صاغها غولدمان في شكل مقولات جامعة تقوم كل منها على بلورة مفهوم نقدي يمثل ركنا قارا من أركان الفلسفة الجدلية الماركسية" (بحري، 2015، صفحة 145)، فقد كان له الفضل في تطوير الفلسفة الماركسية، وتجسيدها على أرض الواقع، كما وضع أسس ومبادئ لضبط منهجه المعروف بـ "البنوية التوليدية"، ومن أهم العناصر التي جاء بها هي: البنية الدلالية، الفهم والتفسير، مستويات الوعي، رؤية العالم. وقد بنى منهجه بجمع اتجاه خارجي واتجاه داخلي لدراسة النص الأدبي، حيث مزج نظرية الانعكاس التي ترى أن الأدب مرآة تعكس الواقع الاجتماعي، أي أخذ هذه النظرية من الاتجاه الاجتماعي ومزجها بالمنهج البنوي الذي يرى أن النص يتكون من مجموع بنيات لغوية من الداخل، وأن كل بنية لغوية موجودة داخل النص تولدت عن بنية خارجية اجتماعية.

- المبادئ الأساسية لمنهج البنوية التكوينية: وضع غولدمان أهم المبادئ الأساسية لضبط منهجه، شأنه شأن كل من ينظر لاتجاهه:

1- البنية الدلالية la structure significative

هي المبدأ الأول في مسار التحليل البنوي التكويني، كونها أشمل خطوات هذا المنهج، والمقولة الأساسية التي تنقضاها دراسته نحو استكشاف رؤية العالم، ذلك أن هذه البنية تنطلق من التصور الجمعي والشمولي لمفهوم الرؤية، بداية من تضافر البعدين الفردي والجماعي. (بحري، 2015، صفحة 146)

2- عملية الفهم والتفسير la comprehension et l'explication

أ- "الفهم: يقول غولدمان في الشق الأول من هذه المقولة المزدوجة وهو الفهم أنه: "انطلاقاً من أبسط بنية يجب أن نحلل نصاً ما أو على الأقل جزءاً معتبراً من هذا النص، بحيث يصعب أن نتصور فرضيتين لهما نفس الدرجة من البساطة والفاعلية وتسمى هذه العملية تأويلاً أو فهماً" (بحري، 2015، صفحة 152)، أراد غولدمان بهذا دراسة النص من الداخل كنسق لغوي مغلق ودراسة العلاقة بين البنيات اللغوية فيما بينها.

ب- **عملية التفسير:** يعرف غولدمان التفسير بكونه عملية إدراج بنية دلالية في بنية أخرى أوسع منها تكون فيها الأولى جزءاً من مقوماتها" (بحري، 2015، صفحة 155)؛ حيث أراد غولدمان من هذا التعريف أنه لا بد من البحث عن حقيقة خارجية تولدت عنها البنية الداخلية، أي أن البنية اللغوية الداخلية قد تولدت عن بنية اجتماعية خارجية تؤثر بها الكاتب.

3- **مستويات الوعي:** يقول غولدمان: "تبين لي أن موضوع الوعي من بين أصعب المصطلحات الأساسية وأعصاها على التحديد الدقيق، ذلك أن لها موضوعاً لا نعرف إلا القليل عن امتداده وبنيته. وهو موضوع لا يستطيع علماء الاجتماع والنفس الاستغناء عنه، فسيستعملون مصطلح «الوعي» دون خشية الوقوع في مغالطات خطيرة." (بحري، 2015، صفحة 157)

أ- **الوعي الفعلي:** هو "الوعي الواقع" (بحري، 2015، صفحة 160) وهو آني لحظي.
ب- **الوعي الممكن:** "هو ذلك الوعي المتطور عن الوعي القائم" (بحري، 2015، صفحة 161)؛ أي هو وعي يتجاوز الوعي الفعلي لوعي جديد يمنح إمكانية تغيير الواقع ومواجهته.
ج- **رؤية العالم:** "وهي الغاية النهائية من وراء كل الخطوات السابقة ومنتهى دراسة الباحث من أجل بلورة نهائية لرؤية العالم الشمولية التي لا تتم بأعمال مفردة للكاتب والأدباء بل بمجموعات مكتملة من إبداعاتهم..." (بحري، 2015، صفحة 170)؛ حيث يرى غولدمان

أن النظرية المطروحة ليست رؤية فردية خاصة بالكاتب، وليست رؤية جماعية موحدة للعالم بأسره، لكنها رؤية جماعية معينة انتمى لها الكاتب فكريا.

4. المملوك الشارد

الشخصية التي أود أن أكونها هو أن أعيش حياتها هي شخصية "أمين بك"، الملقب بالمملوك الشارد! ... (تيمور، دت، صفحة 221).

وإذا مر ببالنا اسم "أمين بك" طالعتنا على الفور صحائف من أطراف صحائف الحياة، وأروعها، وأحفلها بالغرائب في تاريخ مصر الحديثة! ... تلك هي صحائف عهد المماليك في مغرب سلطانهم! ... ولا مرية في أن هذا النفر من الحكام الذي تولى زمام السلطة زمنا ليس بالقصير، كان من بينه شخصيات زاهرة بالأعاجيب.

فكان الأمير المملوك، يحيا حياة سحر الشرق بما فيه من صور أقرب شبهها بصور الأساطير... فهناك المغامرات الخارقة، والحظوظ الجبارة التي كانت تلعب أخطر الأدوار في مصائر الخلق، فمن صعلوك إلى أمير بين عشية وضحاها، ومن أمير إلى صعلوك بين هجمة فارس وضربة سيف! ... وهناك الترف البالغ الذي كان يتيح لهؤلاء الحكام أن يتمتعوا من مناعم العيش ومباهجه بما لم يتح لحملة التيجان الغابرين، حتى كان الحكم منهم إذا امتطى جواده بتلك الحلل الثمينة والزينة الغالية، وتخطر في ركابه، فكأنه ثروة طائلة تتحرك! ...

وقد كان "أمين بك" من هذه الفئة، يعيش في هذا الجو الساحر المضطرب! ... ولعل ما حببه إلي وأغر مني به هو تلك الصورة الغامضة التي اختتم بها حياته! ... صور الفارس الجسور الذي كان له وحده دون زملائه المماليك جميعا حظ الإفلات من منجل الموت الحاصد في تلك الوليمة الشائقة التي أعدها لهم عزيز مصر "محمد علي" فكانوا لها طعاما! ...

إنني أتصور ذلك الأمير المملوك، وقد وثب بفرسه وثبته التاريخية الرائعة، من شاهق أسوار القلعة، حاضر البديهة، سريع العزم، حديدي الأعصاب... فاستطاع أن يقفز عن فرسه قبل أن تلمس قوائمه الأرض، فنجا بذلك من ميتين محقتين في دقائق معدودات !
وإني لأتصور ذلك المملوك الشارد وهو يتسلل خلال الطرق خائفاً يترقب، وما زالت تتجاوب في أذنيه أصدااء المذبحة، كأنها نار مضرمة، تنبعث ألسنتها بعويل صخاب!...
لا يدرى أحد كيف انتهت الحال بهذه الشخصية الفذة، ولكن حسبنا أن نتمثله هائماً في مزدحم الحياة يجالدها وتجالده، وتدفع به أمواجها صاعدة هابطة. وهو منتش بذلك الفوز الذي أصابه دون سواه في تلك النكبة العارمة التي لم تبق من زملائه ولم تذر!...
من ذا الذي يتأمل هذه الصفحة الحافلة بمختلف الألوان بين سراء وضراء، ثم لا يصبو إلى أن يكون بطلها الفذ؟!...

5. دراسة سوسيو بنيوية للقصة القصيرة "المملوك الشارد" لمحمود تيمور:

تعد القصة القصيرة مرآة لروح العصر، وتمثل مسرحاً للإبداع الفني؛ لأنها تعكس الواقع المعاش في المجتمع، بمختلف التحديات والصراعات القائمة فيه. ومن هنا وجب علينا التركيز على العلاقة بين الشكل الأدبي والبنية الاجتماعية التي أنتجت هذا النص، أثناء تطبيق الدراسة السوسيو بنيوية وفقاً لآراء لوسيان غولدمان. تقوم البنيوية التكوينية على دراسة كيفية تأثير السياق الاجتماعي والثقافي على النص الأدبي، دون إغفال الجانب البنيوي للنص ذاته.

1.5 تحليل البنية الداخلية (اللغوية والأدبية)

1.1.5 الأحداث والشخصيات: تبدأ هذه القصة القصيرة بقصة رجل اسمه "أمين بك" الملقب بالمملوك الشارد، الذي هرب من الموت المحتم لملك أراد قتله مع زملائه المماليك وهو الشخصية البطلة التي كانت ترفض الاستعباد والظلم ولم تستسلم للملك المستبد، فغامر

بحياته، بعد أن قفز بحصانه من أسوار القلعة متمرداً على الظلم، ليعيش حراً طليقاً بخلاف زملائه (الشخصية الثانوية) التي لم تقا تل واستسلمت للموت المحتم.

2.1.5 اللغة والأسلوب: تميزت لغة محمود تيمور بالمتانة، لأنه استعمل الألفاظ التراثية والتاريخية بما يناسب الحقبة الزمانية التي تدور فيها القصة، مما جعل لغة تيمور تعكس مهارته، وتؤثر في المتلقي، فيحس بتلك الحقبة ويعيش فيها كأنه يشاهد الأحداث نصب عينيه، كما أن الكاتب استعمل أسلوباً سردياً تقليدياً يعتمد على الراوي العليم، حيث يروي القصة بأسلوب واضح دون تعقيدات، وهذا الأسلوب يسمح للقاري بفهم الأحداث مباشرة دون غموض.

3.1.5 الزمان والمكان: زمن هذه القصة القصيرة: هو العصر الحديث، الذي شهد توتراً بين العبودية والتحرر، في إحدى القلاع المصرية، ولكن في هذا النص بنيته داخلية، تعكس الصراع في مكان عالمة تقليدي، يعكس بنية اجتماعية طبقية.

2.5 البنية الاجتماعية

1.2.5 الصراع الاجتماعي: القصة تعكس الواقع المعاش والوضع الاجتماعي المزري داخل المجتمع الإقطاعي، المعروف باستعباد الطبقة الحاكمة لطبقة الفقراء والمساكين.

2.2.5 البنية الفكرية للعصر: كتبت هذه القصة (المملوك الشارد) في سياق النهضة العربية بصفة عامة، والمصرية بصفة خاصة، وفي هذه الفترة خرجت الشعوب المستضعفة عن سيطرة وجور الحكام، رغبة في التصور والتخلص من العبودية، ومن خلال الأحداث التي جرت في النصر يتضح الوضع الاجتماعي والسياسي في تلك الفترة، التي كانت تعاني فيها المجتمعات العربية من مخلفات الاستعمار، وفساد الحكام والسعي لبناء هوية وطنية جديدة حرة مستقلة.

3.2.5 التحولات الثقافية والسياسية: في القصة حدث مهم، وهو قفزة المملوك الشارد بحصانه من أسوار القلعة، لينجو بنفسه، وهو يسمع صرخات الموت من ورائه، وهذا ما

يثبت أن مرحلة تاريخية تشهد تحولا في النظام الاجتماعي الإقطاعي المستبد، ويمكن تطبيق البنيوية التكوينية هنا لفهم كيف تعكس القصة تلك التغيرات التي عاشتها المجتمعات العربية في فترة ما بعد الحرب العالمية الأولى، حيث ظهرت حركة التحرر من الاستعمار، واستقلال المجتمعات العربية وبناء سيادة وطنية بهوية وثقافة عربية.

3.5 التفاعل بين النص والبنية الاجتماعية

1.3.5 عملية الفهم: نفهم من النص أن شخصية المملوك الشارد ضعيفة محكوم عليها بالإعلام مع زملائه.

2.3.5 عملية التفسير: يبدو أن المملوك الشارد كان يعيش في مجتمع بدائي يعيش في قلعة تحت حكم إقطاعي ظالم.

3.3.5 الوعي الفعلي (آني): المملوك الشارد يتعرض للاستبداد، وذبح زملائه.

4.3.5 الوعي الممكن: محاولة تحرير المملوك الشارد، وهروبه من القلعة.

5.3.5 رؤية العالم: وهي ما عبر المؤلف عنه بطريقة رمزية أو غير واعية، حيث أن قصة المملوك الشارد يمكن أن نفهم منها على أنها تعبير عن صراع داخلي بين قوى ضعيفة (شخصية المملوك الشارد) والقوى حاكمة متسلطة (شخصية حاكم القلعة)، داخل مجتمع طبقي، تحكمه الطبقة المستبدة، وتفرض في ظلها على طبقة ضعيفة، تستسلم للموت من خلال زميلي (المملوك الشارد)، والذي بالرغم من ضعفه إلا أنه شخصية ترمز إلى التحرر من قيود النظام الإقطاعي القديم.

فمن خلال النص ويتطابق البنيوية التكوينية على هذه القصة القصيرة، يمكن القول أن محمود تيمور قدم نصا يعبر عن مجتمع يريد التحرر، مستخدما شخصية "أمين بك" (المملوك الشارد) كرمز لكل من يريد الحرية والخروج عن طاعة الظالم، فالنص يعكس بذلك تناقضات المجتمع العربي الذي كان يعيش الظلم والاستبداد والفقر والحرمان، وتطلعاته إلى مستقبل الحرية والسلام.

6. خاتمة:

عملت البنيوية التكوينية على إثراء النقد الأدبي، وتنوير الطريق أمام الإنتاج الأدبي، وفتحت المجال للباحثين والدارسين لتطبيق هذا المنهج على النصوص وكشف الأسرار الدفينة، والتطلع على القضايا السوسولوجية من المستوى الضيق إلى المستوى الواسع، وقد خالصنا إلى فوائد إيجابية بعد تطبيق هذا المنهج، نذكر منها:

- فهم الظواهر الاجتماعية المعاشة من خلال بنيات النص الداخلية.
- تفسير الظواهر السوسولوجية من المستوى السطحي الى المستوى العميق.
- كشف الصراعات الإيديولوجية للمجتمعات من خلال النص، لأن الكثير من الكتاب لجأوا إلى الكتابة بالرمزية، والقصص الخيالية، والتكلم بلسان الحيوان خوفا من جور الحكام.
- معرفة الظروف الاجتماعية التي أفرزت الإنتاج الأدبي من خلال البنية العميقة في النص.
- البنيوية التكوينية تبحث عن الرؤية العالمية التي يعبر عنها النص، أو الفكرة الجوهرية، أو النظرة الفلسفية التي يعالجها النص، فمثلا: في قصتنا القصيرة "المملوك الشارد" كانت الفكرة الجوهرية، تتمثل في الظلم وجور الحاكم ضد البسطاء، لتصبح الرؤية العالمية متعلقة بفكرة الصراع الطبقي والتمرد ضد السلطة، من خلال محاولة المملوك تحدي النظام والعصيان وعدم الامتثال الحاكم، والهرب بحثا عن الحرية. أي أن تطبيق هذا المنهج على هذا النص عكس صراعا اجتماعيا أعمق من خلال بناء سردي عكس أزمة فرد في مواجهة السلطة.

ولكن من عيوب هذا الاتجاه التركيز على الجانب الاجتماعي فقط، غير مهتم بالجانب الفني والجمالي، كما أنه يهتم برؤية العالم أو الذهنية الجماعية ولا يهتم بالتفكير الفردي للكاتب أو القارئ. وأنه أيضا يسقط كثيرا في التفسيرات الأيديولوجية على النصوص

الأدبية متجاهلا التنوع والاختلاف في تفسير النصوص أو تأثير الإبداع الشخصي وأهمل الجانب النفسي. إلا أن البنيوية التكوينية فتحت المجال أمام الباحثين والدارسين للاجتهاد ومزج مختلف المناهج لفك شفرات النص، كما فعل ستايلي هايمن صاحب كتاب "الرؤية المسلحة"، الذي تبني المنهج التكاملي. إلا أنه على الباحث أن يتقن ويتقن في تطبيق المناهج المتعددة، لأن ذلك قد يوقعه في الخط والتناقض.

7. قائمة المراجع

- أبو زيان السعدي. (دت). نقد وتأسيس. تونس: دار المعارف.
- بنيس محمد. (1984). تعدديات الواحد. مجلة الكرمل (11)، 255.
- جواد ختام. (2016). التداولية أصولها واتجاهاتها. عمان: كنوز المعرفة للنشر والتوزيع.
- رابح بوحوش. (دت). اللسانيات وتطبيقها على الخطاب الشعري. المملكة العربية السعودية: دار العلوم.
- محمد الأمين بحري. (2015). "البنيوية التكوينية من الأصول الفلسفية إلى الفصول المنهجية". الرباط: دار الأمان.
- محمد تيمور. (دت). عطر ودخان خواطر ومقالات في الأدب والفن والاجتماع. مصر: ملتزم للطبع والنشر.